الناس والبلد والفاجعة وحشة لا يعلمها الا الله تعالى وود
كثير من الناس لو يفتدي بأرواحهم لجادوا بها وبكى عليه
الكبير والصغير والعام والخاص ودفن رحمه الله تعالى في
قلعة دمشق حتى بنيت له قبة في جوار الجامع الأموي ومدرسة
العزيزية التي بناها ولده الملك العزيز فنقل وكتب القاضي
الفاضل ساعة موته كتابا الى ولده الملك الظاهر صاحب
حلب رسالة تعزية مضمونها لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الحولانا
السلطان الملك الظاهر أحس الله عزاه وجبر مصابه
وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون
زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب
الحناجر وقد ودعت أباك ومخدومي وداعا لا تلاقي
بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك وأسلمته الى الله تعالى
مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجنود
المجندة والأسلحة المعدة ما لا يدفع البلاء ولا يملك يرد
القضاء وتدمع العين وتخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي
الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا مما يحتاج
اليها والآراء فقد شغلني المصاب عنها واما لكل الأمر
فانه ان وقع اتفاق فما عدم الا شخصه الكريم وان كانه
غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول
العظيم والسلام، وكتب القاضي الفاضل على قبر المرحوم

صلاح

صلاح الدين بعد تاريخ وفاته اللهم فارض عن تلك الروح
وافتح لها أبواب الجنة فهي آخر ما كانه يرجوه من الفتوح.

الفصل الرابع عشر فيما له من الآثار الخيرية والمدارس والأوقاف

ثم انه لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن
بها شيء من المدارس لأن الفاطميين لم يكونوا يقولون
بشيء من ذلك فعمر المدرسة التي بجانب الامام الشافعي
وبنى المدرسة التي تجاور مشهد السيد الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم الصبيين
خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس ابن
السلام مدرسة للحنفية وجعل عليها وقفا جيدا كبيرا وجعل
أيضا بمصر المدرسة المعروفة بدين التجار ووقفا على الشافعية
وجعل لها وقفا عظيما وبنى بالقاهرة مارستانا وله وقف
جيد وله في القدس الشريف المدرسة الصلاحية الشهيرة
التي جعلها الوزير المظفر جمال بثنا قائد الحملة المصرية كلية
اسلامية وأقر فيها معلمات العلوم العقلية والنقلية من
الرياضية والآلهية والطبيعية وتقام فيها الصلوات الخمس
وجعل لها وقفا جيدا وله فيها أيضا خانقاه وله أيضا بمصر
مدرسة للمالكية ومن علامات سعادته رحمه الله تعالى
ان هذه المدارس الموجودة في مصر لا تنسب اليه في الظاهر
بل اشتهرت بألقاب أناس آخرين وهذه صدقة السر على
الحقيقة وله بدمشق بجوار البيمارستان مدرسة تسمى بالصلاحية
أيضا وله مدرسة للمالكية وكان يميل الى الفواضل والكمالات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)